

### في تربية الدواب ونبات البردي وعمل الورق منه

أما تربية الدواب أو السوائم والطيور فكانت نصب عين الأمة ومنتشرة في جميع القطر لأنه كما لا يخفى عليها مدار ثروة الأهالي أرباب الاطيان والمشتغلين بالفلاحة والتجارة فكانوا يهتمون بشأنها ويحسون تربيتها و يستخدمون لها الحكماء البيطرة والخدم ولكل نوع منها رعاة خاصة كالمعز والأوز والغنم ولكل فرقة من الرعاة رئيس مسؤول عنها وكانوا يتغالون في حسن تربيتها سيما الثيران فأهم كانوا يعتنون بها زيادة عن باقي الحيوانات لما لها من المنفعة وقال بعضهم إنما أهتم المصريون بتربية هذا النوع زيادة عن غيره للتفاخر بنجاحها وتحسين نوعها والإبتهاج برؤيتها. وكان رئيس الرعاة مكلفاً بتمرينها على النطاح وإذا حضر الرعاة أو رؤسأؤهم لدى سيدهم لتلقي الأوامر وقفوا أمامه باحتشام وهم واضعون يدهم اليمنى على كتفهم الأيسر علامة على الطاعة وكمال الإمتثال أما يدهم اليسرى فمرسلة تشير بالإحترام، والظاهر أن سكان الوجه البحري كان لهم شغف عظيم بتربية هذه السوائم المختلفة الأنواع لإتساع أراضيهم وخصوبة مراعيهم وكثرة الكلاً عندهم خلافاً للوجه القبلى فإنه كما لا يخفى واد بين جبلين لا يقوم بحاجة كثرة المشاية ومما يدل على كثرتها والإعتناء بها لوحة وجدت في أحد المقابر بجوار الأهرام مرسوم عليها صورة صاحب القبر كأنه على قيد الحياة واقف يتفقد أحوال ماشيته وهو متمنطق ومتقلد بشريط عريض ينزل من كتفه الأيسر إلى خاصرته اليمنى و بيده عكاز طويل وفوق رأسه راية من القماش المزدوج يحملها خادم ليقية حر الشمس وبجواره جرو من ابن آوى صغير قد استأنس وصار داجناً وفي عنقه قلادة أو عقد وأمامه خدم أورعاة تسوق أنواع الحيوانات وفوق كل فريق منها رقم واضح به كميته وفي مقدمة الجميع قطع من الحمير تقدمها ججش صغير وعددها 68٠ وعلى كتف الراعي عكاز عليه جلد حمار مات في الغيط ليطلع سده على صحة موته ثم يتلو ذلك قطع من الغنم وكميته 974 وخلفه راع حامل في يده سله بما رأس حيوان بلا فرون يظهر من حالها أنها رأس ذئب ثم يتلوه سرب من البقر وعدده ٨٣ 4ثوراً ثم 220 ماين بقرة وعجل ثم يتبعه قطع من المعز وعدده ٢٢٣ 4ووجد على جرف مقبرة أخرى لأحد أغنياء مصر الوسطى أن عدد حميره كان يبلغ 4١٣٠ وبقره ٨٣٠ و يظهر أن بقر الملك كان من أجود الأنواع وأكتشف بعضهم في

مقبرة لأحد وجوه مدينة منفيس صورة خدم وحشم يقدمون قرباناً إلى الميت سيدهم من محصول أرضه ونتاج ماشيته مثل التمر والتين والعجول والأوز والغزال والفاكهة والازهار ومنهم من يقود ثيراناً عظيمة الحجم منها الأبيض والأحمر والأسود وفي أعناقها قلائد بها زينة على شكل نبات البشنيين. ومنها اثنان من لونين مختلفين موسومان) مدموغان (على فخذهما الأيسر بعلامتين مربعتين سوداويتين مكتوب في أحدهما) المنزل الملوکی ثمرة (43 وفي الأخرى) المنزل الملوکی ثمرة ٨٦ (وربما كان هذا الرقم يدل على عدد النيران التي كانت من نوع كل ثور عليه هذه الوسمة ومن ذلك يظهر أن ذوي الثروة كانوا يسمون ماشيتهم ويكتبون عليها أسماءهم وعددها وكان من عادتهم أنهم يرسمون صاحب المنزل واقفاً متكئاً على عصا طويلة علامة على الحكم ليمتاز عن باقي خدمه وحاشيته ودلالة على التصرف المطلق في عائلته ومنزله وقد رأينا في لوحة عصير العنب ( صحيفة ١ (76 صورة الخادمين المنكبين على وجههما أمام سيدهما وهو يعزرها ويهددهما بالضرب والجلد لما أرتكباها من الجناية و وجد في مقبرة أخرى صورت رئيس الرعاة بلغ سيده عن راع ذبح عجلاً و يقدم له أعضائه إثباتاً على صحة قوله والراعي يدافع و يجادل عن نفسه ثم طرحوه وجلدوه أمام سيده. ومن المعلوم أنه كلما كثرت المشاية عند قوم كثرت ثروتهم بشرط توفر الكأ والمرعى وإلا كانت عيلة وفاقة بدل أن تكون سعادة وميسرة وبالجملة كان الأغنياء منهم متمتعين بالترف والرفاهية والأموال وليس ذلك الأثمة أتعابهم ونتيجة نشاطهم وحسن ادارتهم واقتصادهم وكدهم لأكتساب ما يجلب لهم الشرف والسعادة وكانوا يتفرغون بعد شغل يومهم إلى تريض النفس بسماع الآلات المطربة ورنه الأوتار والأغاني أو مشاهدة رقص الغواني و يقيمون الأفراح والولائم تنشيطاً للروح أو يتسلون بالألعاب المتنوعة كالشطرنج والضامة وغيرهما) أنظر الشكل الآتي لوحة ١ و. (2)

(اللوحة الاولى ( بها أربعة رجال يلعبون الشطرنج أو الضامة) واللوحة الثانية (به ثلاث نساء راقصات واثنان يلعبان بالأكرة وستة يضربن على الأوتار والرياب والدف والأخيرة منهن تشبب بشبابه مزدوجة وعلى رأس بعضهن أكاليل بأشرطة و بجوارهن غلام صغير بيده غصن يرقص به . وبالتأمل في ذلك وفما تقدم تعلم أنهم تفتنوا في كل شئ وماتركوا صغيرة ولا كبيرة إلا وسلكوا ضروبها ومارسوا حلولها ومرها وأكتشفوا سهلها ووعرها وأن جميع الناس مقلدون لهم في كثير من الأمور. وربما إندفع القارئ إلى الوهم ان عدد المواشي المرقومة في مقابر أغنيائهم به تحريف عمدوه لجرد المبالغة والإطراء بغناهم أو أن الأمر إلتبس على المترجمين فرداً لهذا الوهم نذكر نبذة وجيزة

عما لبعض الأنكليز من المواشي بلاد أستراليا لخصنها من كتاب القونتة بوفوار في سياحته ببلاد أستراليا حيث قال ما ملخصه لما كنت بمدينة ملبورن) إحدى عواصم أستراليا (تعرفت بالمعلم كابل الانكليزي فعرض على السفر إلى محل إقامته بساحل نهر موراي بوسط صحراء المروج التي بما مواشيه فلبيت دعوته .وركبنا سكة الحديد وقطعنا خمسين فرسخاً وكنا نمر بوسط مروج لا نهاية لآخرها وبها من السوائم والدواب ما يخرج عن الحصر لكثرتها وفي 31 يولييه سنة 1866 تركنا سكة الحديد وركبنا العربة وقطعنا بما السباسب والفدافد وفي أثناء ذلك كنا نخرق سهولاً بما كثير من بقر الوحش الضال في ذلك الفضاء الواسع وكان السراب أو الآل) هو ما يظهر وقت القبولة في السهول الرملية على هيئة بحر أو مدن أو غير ذلك (بعظم تلك الثيران في أعيننا وتارة كان يضاعفها فيجعل الواحد اثنين أو أكثر وأخرى كان يعكس وضعها فيجعل رأسها أسفل ورجليها أعلى كأنها معلقة في الفراغ تسير و هي منكسة وطورا كنا نري على البعد بحيرة قد عكس ماؤها ما على شاطئها من الأشجار .وكلما دنونا منها بعدت عنا كأنها تقرب أمامنا ومازلنا سائرين حتى جنّ علينا الليل فنزلنا من العربة و أكلنا ما تيسر ثم إلتحف كل واحد منا في رداءه ونام على الأرض الرطوبة بلا فرش وغطاء فأحتاط بنا جيش من الحشرات المغرمة بمص الدم وهجمت على أجسامنا ووقعت فيها نهمشاً حتى سكرت من خمر دمنا وكاتبين ذلك نستعجيز ولاجميز و في الغد ركبنا العربة وسرنا حتى وصلنا محل إقامته في تلك البراري المنفردة .فرأيت منزله مصنوعاً من الخشب به ثلاثة أروقة مسقوفة بقشر خشب الأكلبتوس) المعروف عند بشجر الكافور (وله هيئة موحشة جداً وأخبرني أنه يسكنه من نحو الثلاث عشرة سنة وأنه عزم على العودة إلى بلاده بعد ستة أشهر لأنه صار غنياً جداً وله من الثيران والبقر آلاف مؤلفة ومن الخيل ما يقرب من الألف وما عنده غير خمسة عشر رجلاً لحفظ جميع هذه المواشي التي ترتع في هذه المروج النضرة إلى أن قال وأخبرني ذات يوم أنه يريد أن يرسل إلى مدينة ملبورن ثمانمائة ثور لبيعها بما كى توزع على مراكز شركات إستخراج الذهب إلى هناك فركبنا الخيل وكنا ثمانية وبيد كل واحد مناسوط يبلغ طوله نحو الثلاثة أمتار ذو يد قصيرة وخرجنا إلى المروج نجتمع الثيران التي كانت ترتع بما وفي ظرف خمس ساعات جمعنا منها نحو الألفين مابين ثور و بقرة ثم إنتخبنا منها كل سمين مكتنز اللحم حتى أتينا على الثمانمائة وأفردناها في ناحية وأقنا عليها الحرس ولما دجى الليل أضرمنا النار حولها إلى الصباح . وكانت طائفة من الرجال تدور بالخييل طول الليل لتمنعه من الفرار إلى المروج ثانياً وقد أخبرني صاحبها أنه يرسل رجاله في كل سنة إلى التزلت البعيدة ليشتري منها العجاف المهازيل عن كل

رأس خمسون أوستون فرنكاً فيقصدون الجهات التي ليس بها الكلاً متوفراً ويأتون بالبقر المهزول فيتركها ترع في هذه المروج المخضلة العشب فتسمن في مدة قصيرة ثم يبيعهها بعد حول بنحو مائة وخمسة وسبعين فرنكاً فوقها وقد بلغ جميع ما أشتراه بهذه الحالة نحو خمسة عشر ألفاً مابين ثور وبقرة بمبلغ سبعمائة وخمسين ألف فرنك وبيعها بمليون وستمائة وخمسة وعشرين ألف فرنك فربح من ذلك مليوناً وثمانمائة وخمسة وسبعين ألف فرنك أعنى اثنين وسبعين ألفاً وثلثمائة ثلاثة وثلاثين جنينهاً مصرياً. وما عدا ذلك فله ألف بقرة من خيار هذا النوع أعدها للتناج ومائة فرس من جياذ الخيل أعدها لهذه الغاية وقد إستنتجت مما سلف أنه سيكون عنده في هذه السنة من نتاج الحيوانات نحو خمسة آلاف من العجول فيكون جميع ما عنده من صنف البقر خمسة عشر ألف رأس ثم إسترسل المؤلف في الحساب والمكسب وضريبة الميري التي يدفعها عن هذه المروج إلى أن قال ماقولك أيها القارئ في خمسة عشر ألف ثور وسبعمائة وخمسة عشر كيلومتر مربع من الأرض جميعها مروج محاطة بالأخشاب تسقى بنهرين بلا مشقة وكلفة فضلاً عما له من الخيل أبعد هذا يكون غنى ومع ذلك فقد سمعت أن هناك ناساً لهم من الدواب أضعاف مضاعفة زيادة عما لهذا الرجل المذكور إنتهى . باختصار ومن تجول في أرض مصر علم أنها ضاقت عما كانت عليه أيام الفرعنة رغباً عن زيادتها السنوية من فيض النيل) راجع الباب الأول لأني رأيت سنة 1893 (في شمال مديرية الدقهلية والغربية والبحيرة أراضي فسيحة يسير فيها المسافر أياماً وليالي ليس بها حيوان ولا أثر إنسان وكلها قفرَاء مسبخة غير صالحة للزروع والسكن وقد علمت أنها كانت في غابر الأزمان معمورة لأني رأيت بها أثر المدن والعمارة ولم ترل أطلالها القديمة وكيماها العتيقة باقية إلى الآن وبها كثير من الأجر) الطوب الاحمر (والحجارة تأخذ منها البلاد القريبة ما تحتاج إليه لبناء المساكن و السواقي و المساجد و غير ذلك وبعضها باق على حالته إلى الآن لبعده عن البلاد المسكونة ووجدت بها كثيرا من بقايا المعابد القديمة والتماثيل المكسورة مما يدل على أنها كانت في تلك الأعصار عامرة أهلة بالناس ولا يتأتى ذلك إلا إذا كان هنالك صلاحية الزراعة وجودة في معدن التربة تقوم بمعاش السكان وتكفيهم وفي سنة 1892 رأيت في جملة جهات بالصعيد آثار أسوار عريضة جداً مبنية باللبن) الطوب البنى (ممتدة بجوار الجليل الشرقي والغربي فعلمت بأول نظرة أنها بنيت لقصد منع الرمال عن الأرض الزراعية ولما تسلطت يد الزمن على تلك الأسوار وهدمتها زحف الرمل من مكانه وكسا الأرض بثوب أغبر فأقفرت ولحقت بالصحراء المجاورة لها بعد أن كانت خضراء يانعة ذات مدن وبلاد وبذلك ضاع من مصر كثير من أرضها فضاقت عما

كانت عليه كما ذكرنا.

وقد أجمع مؤرخو العرب على أن هذه الأسوار هي بقايا ما بنته دلوكه العجوز حول مصر لما خافت على ابنها ويا للعجب كيف تكون عجوزاً ويكون لها ولد صغير تخاف عليه وقال المقرئزي نقلاً عن أبي القاسم بن عبد الملك إن دلوكه المذكورة كان عمرها مائة وستين سنة وأنها بنت السور أحاطت به جميع أرض مصر كلها المزارع والمدن والقرى وجعلت دونه خليجاً يجري فيه الماء وأقامت القناطر والترع وجعلت فيه محارس ومساح على كل ثلاثة أميال محرسة ومسلية وجعلت في كل محرس رجالاً وأجرت عليهم الأرزاق وأمرتهم أن يجرسوا بالأجراس فإذا أتاهم أحد يخافونه ضرب بعضهم إلى بعض بالأجراس فأتاهم الخبر من أي جهة كانت في ساعة واحدة وفرغت من بنائه في ستة أشهر) راجع صحيفة ١٩٩ من الكتاب المذكور.

وهذا القول ساقط لأنى رأيت عرض السور يبلغ نحو الثلاثة أمتار فأكثر وارتفاعه في بعض الخلات والأربعة أمتار ولاشك أنه كان أعلى من ذلك وكيف تيسر لدلوكه المذكورة أن تبنيه على جميع مصر وتخفر خلفه خليجاً أو تعقد عليه القناطر وما فائدة الخليج حينئذ وتتم جميع ذلك في ظرف ستة أشهر مع عدم وجود الرجال لأنهم غرقوا في البر مع فرعون ولم يبق على زعمهم بمصر إلا العبيد والإجراء.

ومن أنفع ما وصل إلينا من مصنوعات القدماء ومدّخراهم ورق البردي لما أشتمل عليه من العلوم والاعتقادات والصناعات والغزوات وكانوا يصنعونه من النبات المعروف بهذا الاسم ويرسلونه إلى الآفاق ضمن تجارتهم الواسعة لشدة الإحتياج إليه في الممالك القديمة المتمدنة وكان يشتغل بعمله فريق عظيم من الأمة ولهم المعامل والورش الكثيرة بمدينة طيبة ومنفيس وغيرها من المدن فكان هذا الصنف من أهم صنائعهم وكان طول نباته يبلغ أحياناً إلى عشرة أقدام يعلوه هداًب كالشعر لا فائدة فيه وسمكه من أسفله وبوصتين فأكثر) البوصة جزء من إثني عشر جزءاً من القدم ( وكيفية عمل القرطاس منه وأهم كانوا يقطعون طرف الساق لعدم صلاحيتها و يشقونه نصفين طولاً وهو مركب من قشر يغلف بعضه فيقصلونه بنحو منخس وكلما كان الغلاف أقرب إلى المركز كلما إشتد بياضه وحسن ورقه ثم يجففونه في الشمس بنشره عوداً عوداً ثم يعطونه ويدقونه ويجففونه ثانياً ثم يفرشونه بجوار بعضه كالحصير ويدهنونه بالغراء القوي ويضعون فوقه طبقة ثانية منه بحيث تكون متعاكسة أي متصالبة مع الأولى ويدقونها بلطف فتتطرح الأعواد وتقل الأخلية

والفراغ الذي بينها ثم تكبس وتجفف جيداً وتدهن بزيت الشربين أو ما يقوم مقامه ليكتسب اللدونة والملوذة ثم يصفقونه فيصير ناعم الملمس حسن المنظر ويكون به صلابة كافية فيصنعون منه الصناديق والعلب والسلات والأحذية بدل الجلد وغير ذلك أو يدخرونه للكتابة أو للتجارة.

وفي دائرة المعارف النمساوية) الأنسكلوبودييه (ما نصه البردي نبات كانت في الترع والمستنقعات بمصر وبلاد إفريقيا وفلسطين وجزيرة صقلية وكان قدماء المصريين يزرعونها ويأكلونها جذوره وقلب سيقانها أو يدخلونها في مصنوعاتهم فيضفون منها أحذية) مداسات (أو يفتلونها حبلاً أو يصنعونها ورقاً وغير ذلك وكيفية عمله هو أنهم كانوا يشقون الساق إلى شظيات ويشقون الشظيات إلى شظيات أخرى ثم يضعونها متعكسة على بعضها ويجرون عليها جملة عمليات فتصير ورقاً وقد إنعدم هذا النبات الآن من مصر اهـ.

ويوجد الآن في أطلال المدن القديمة أدراج وملفات ربما بلغ طول الدرج الواحد منها ثلاثين قدماً فأكثر مكتوبة بالقلم القديم العامي أو البربائي ومن الأسف أنه بتوالي الأزمان عليه ضاعت مرونته وتصلب بحيث ان أدنى ملامسة تتلفه فينكسر وطالما أتلفت يد الجهلة أوراقاً منه كانت سجلاً للمعارف من ذلك ورقة) توريينو (التي أضرمت في قلب علماء الآثار نار الحسرة لأنها كانت تتضمن ترتيب جميع ملوك مصر لغاية العائلة الثامنة عشرة وماوصلت إلى العلماء حتى صارت جذاذاً وأفلاذاً.

وقال مارييت باشا في كتابه دليل المتفرج) لولم يصب ورقة نوريينو ما أصابها إلى أن صارت في أسوأ حال يرثي لها لما كنا كحاطب ليل أو راكب العشواء لا يهتدى إلى سواء السبيل وكنا أكتفينا بما عن جدول مانيطون الكاهن المصري الذي لعبت به يد التحريف والمسخ في الكتابة ووضعنا كل ملك من ملوك العائلة الثانية والثالثة في مكانه بلا تردد ولا شبهة لأنها كانت قائمة لولا الذين تعاقبوا على سرير الملك من أول الملك منا لآخر ملك ذكر بها والظاهر أنها ما كانت تتجاوز العائلة الثامنة عشرة ومذكور في أولها ما قاله مانيطون أن الآلهة حكمت مصر قبل قيام الدولة الملوكية الأولى ولا يعلم ما بعد هذه العبارة فأنظر كم كانت فائدة هذه الورقة وأحكم بمقدار ما نجم عن تكسيرها من الأسف والحمران من الفوائد الجممة فإنها تمزقت كل ممزق وضاع منها أربع أو خمس قطع ومابقي صار هشيماً حتى بلغ مائة وأربعاً وستين قطعة ولا يمكن ترتيبها وإحكام وضعها كما كانت و بذلك ضاعت فائدتها وسقطت أهميتها انتهى باختصار .(وقال في موضع آخر

ما ملخصه) أوصيكم أيها السائحون الزائرون للآثار المصرية أنكم لاتضيعون فرصة بدت لكم في شراء الورق البردي لأنه نفس آثار تفتنى فأن مجموعة الرقاع التي جمعها المعلم هريس بالإسكندرية

كانت هذه الصفة واعلموا أن الست أوربيني ماوصلت إلى هذه السمعة التي دوت شهرتها بلاد الانكليز إلا بواسطة ورقة اشترتها صدفة من يد فلاح بمصر وهي الآن بمتحف لندره وبالجملة لايمكن خدمة العلم بأكثر من المحافظة على هذا الورق ونزعه من يد الفلاح الذي لتهاونه به وجهله بحقيقته ينتهي أمره إلى التلف عاجلاً أوأجلاً اه ملخصاً).

أقول وطالما وجدت أوراق من هذا النوع وباعها الجاهل ببعض دربهات فرح بها ثم صارت تعلق قيمتها في يد كل بائع من الأفرنج حتى وصلت إلى حد لا تصور وأنفع بما العلماء وغيرهم وأحرزتها الدول في دار تحفها وترجمت إلى جملة لغات وعرف منها الطب القديم والآهيات وغير ذلك من العلوم التي كانت عند القوم وقد استعمل الناس الآن الفت هذا الورق طريقة مناسبة بدون أن يحصل له أدنى تلف وهو أن يؤتى بالدرج منه ويعرض إلى بخار الماء الساخن فيتندى وتلين صلابته فيفتح شيئاً فشيئاً مع الراحة إلى أن يتم فتحه ويلصق على قماش أو ورق قوي فلا يصيبه بعد ذلك شيء.

وكانت هذه القراطيس متداولة في كثير من الممالك الأجنبية فقد وجد منها كتب وأسفار مكتوبة باليونانية والرومانية وأوراق عليها معاهدات وإمتهادات محررة من بعض ملوك فرنسا والباباوات بإيطاليا وجميع ما وجد منها بتلك البلاد لا يضاهاى ما يوجد الآن ببلاد مصر المحفوظة في الخواوي والجرار بقبور الموتى مسدود عليها بالإحكام مشتملة على الأشغال الإدارية والعلمية والدينية وضروب مختلفة من المواضيع منها ما يشتمل على مايسمى باب الأموات أو قوائم مساحة الأراضي أو جوابات ومراسلات أو ملفات للدعاوى والخصومات التي أقيمت أمام محاكمهم أو حجج العقار وكل ما يكون مستنداً لأحد المتعاقدين من الإتفاقات المدنية فهذه الأوراق عبارة عن دفترخانة القدماء ومنها مايصعد تاريخه إلى زمن موسى عليه السلام أو إلى ماقبله ويقارنه هذه القراطيس بأمين الأوراق المتداولة في أيامنا نجد منها بوناً بعيداً في القوة والصلابة ومنها نوع يعرف بأسم الورق الملوكي وهو رقيق ناعم أرض جهد مصنوع من غلاف قلب النبات وكان يستعمل لكتابة الأمور ذوات البال ثم نوع آخر متوسط الجودة كان يستعمل لكتابة الأشياء العادية والدينية

ومازال استعمال هذا الورق شائعاً بمصر وغيرها إلى أن عرف الناس عمل من الحرق والقطن .وفي القاموس الفرنسي أن صناعة الورق من الحرق دخلت بفرنسا في القرن العاشر من الميلاد وأهمها عمله إلى آخر القرن الثامن عشر أعني قبل الآن بنحو مائة سنة فقط أي في زمن الثورة بفرنسا وفي دائرة المعارف الهاوية ما نصه لم تدخل عندنا صناعة الورق المتخذ من الحرق إلا في سنة 1٩٠١ للميلاد أتت إلينا من دولة العرب وكانت أتت لهم من سمرقند وأصلها من بلاد الصين اهـ . وأول من إستعمل هذا الصنف بدواوينه في دولة الإسلام هو الخليفة هرون الرشيد خامس خلفاء بني العباس وكان ذلك في القرن الثامن بعد الميلاد أي قبل الآن بنحو ألف سنة.

وذكر بعض علماء الآثار أن نبات البردي أنقطع من مصر لعدم لزوم إستعماله بما كباقي النباتات التي إنقطعت منها ولا يوجد منه الآن إلا في بلاد الحبشة التي هي وطنه الأصلي والظاهر أنه كان يشتمل على مادة سكرية أو طعم لذيد بدليل قول المؤرخين أنه كان مستعملاً في صناعة الورق وفي الأكل قبل أن يدخل قصب السكر بمصر وروى مسيور وأن الوجه البحري كان يمتاز بنبات البردي كما إمتاز الوجه القبلي بالبشنيين وقال هيروودوت ومن محصولاتها أي مصر نبات البردي وفي كل سنة يحصدون خلفته من المستنقعات ويرمون برأسها ويأكلون سيقانها نيئة وطولها بعد قطع رأسها نحو ذراع أو يبعونها في الاسواق أما المترفهون وذوو الثروة فلا يأكلونها إلا بعد شيها في الأفران اهـ . ولما رأى ذلك بعض قدماء المؤرخين لقيهم بأكلة البردي ومن زار المتحف المصري أو باقي المتاحف التي بأوروبا وجد بما أروقة برمتها مشحونة بمذة الرقاع المتفاوتة في الطول والعرض محفوظة في دواليب من الزجاج أو في ألواح منه معلقة على الجدار وعليها من الرسم والنقش والأشكال والألوان والبهجة والنضارة ما يبهق العقل ويحير الفكر وكلها أخذت من أطلال الديار المصرية .

با ابن الكرام ألا تدنو فتبصر ما وقد حدوتك فما راء كمن سمعا

وقال شميلون الشاب رأيت بلاد فرنسا درجاً من الورق البردي يشتمل على مدح رمسيس الأكبر وغزواته البعيدة وجميع نصه مسجع في صورة محاوراة ما بين هذا الملك ومعبوداته وهو في غاية الأهمية لما به من الفوائد التاريخية الجمدة وقد سمح لي الزمن القصير الذي خصصته لمطالعة أن أتيقن من أنه أحد كنوز التاريخ المصري لأني إستنبطت منه إثني عشرة ملكة خضعت لهذا الفاتح من المملكة الأيونيين والأيونيين والليقيين واللوقيين) وكلهم بقسم آسيا الصغرى ( والسودان والعرب

وغيرهم ومنصوص بما أنه أسر رؤساء تلك الممالك وضرب عليها الجزية فنقلت هذه الأسماء كما هي بإعتناء وهي مكتوبة بالخط الأيراطيقي المصري ( القلم الدارج العامي ) وما فعلت ذلك إلا لاقارن أحرفها بأحرف نفس هذه الأسماء المكتوبة بالقلم البريائي إن كانت متزل باقية على المياكل المصرية.

بمدينة طيبة وأن وجود هذه الورقة غنية عظيمة بل لقيمة ثمينة وهي مؤرخة في شهر بؤنة في السنة التاسعة من حكم هذا الملك ثم أن المذكور جاء بعد ذلك إلى مصر وأخذ يستطلع الآثار وتوسع نصوصها حتى وجد هذه الأسماء بعينها مكتوبة على أحد الجدر الأثرية بالمدينة المذكورة لكنها أوشكت أن تزول بالكلية) هكذا يكون الإشتغال بالعلم وإلا فلا (ولما عاد إلى بلاده عاود الورقة وترجمها فكان ملخصها انا السيتين) وهي أمة متوحشة كانت تسكن الشمال الغربي من قسم آسيا (تجزوا على قتال المصريين وانضم إليهم جملة قبائل وعشائر ممن كان يسكن آسيا الغربية وآسيا الصغرى منهم الأيونيون والليقيون وغيرهم فقام رمسيس خطيباً بين جنده يعرضهم و يحرضهم على قتال عدوهم فأجابوه بالدعاء وطبوا خاطرهم ووعدوه ببذل الجهد في ملاقاته ثم زحف بهم وساجل خصمه في القتال وكان يقاتل معهم وهو لا يغفل عن تشجيعهم وحثهم إلى أن تم له النصر فصاح قائلاً ها أنا قبضت على رئيس الأعداء أقلعوا عن القتال وكفوا عن الحرب ثم أقام الجند مهرجاناً عظيماً أشهروا فيه سلاحهم ولقبوا ملكهم بأسمى الألقاب الفرعونية .